

المكان ودلالاته في شعر حافظ إبراهيم

مؤنات أحمد الشامي

جامعة الحدود الشمالية

(قدم للنشر في 1437/12/23 هـ، وقبل للنشر في 1439/06/16 هـ)

ملخص: يتجه البحث إلى دراسة المكان ودلالاته في شعر حافظ إبراهيم، وذلك لأنَّ المكان يتشكل من ظروف اجتماعية ونفسية وبيئية تؤثر على ذات المبدع والتي تنعكس بالضرورة في إبداعه الأدبي. والعلاقة بين الشعر والمكان علاقة عميقة الجذور متشعبة الأبعاد، ومن خلالها قد يصب الشاعر على المكان طابعاً خاصاً. وقد تناولت الدراسة عند الشاعر ثلاثة محاور، وهي: أنواع الأماكن في شعر حافظ إبراهيم، منها: المكان المفتوح والمكان المغلق والمكان المعادي والمكان والصورة الشعرية والمكان المحايد. كما تناول البحث أبعاد المكان من خلال دراسة البعد السيامي والبعد النفسي والبعد الاجتماعي، إضافة إلى دراسة دلالة المكان ورمزيته، من حيث الدلالة الدينية والدلالة الطبيعية والدلالة الجغرافية والدلالة التاريخية والدلالة الرمزية. كلمات مفتاحية: المكان، الأنواع، الأبعاد، الدلالة، الرمز.

Place and its Denotations in the Poetry of Hafeth Ibrahim

Momenat Ahmed Alshami
Northern Border University

(Received 26/09/2016, accepted 04/03/2018)

Abstract: This research explores the experience of the place and its denotations in the poetry of Hafeth Ibrahim. The place is made up of social, psychological and environmental circumstances which influence the personality of the creative poet and is inevitably reflected on his literary creativity. The relationship between poetry and place has a deep-rooted, multidimensional relationship through which the poet may make the place special. This study deals with three themes: First of all, the types of places in the poetry of Hafeth Ibrahim, including open place, the closed place, the hostile place, place and poetic image, and neutral place. Secondly, the various dimensions of the place through the study of political, psychological and social dimensions. Thirdly, the study analyzes the symbolism and denotations of place, in terms of religious significance as well as natural, geographical, historical and symbolic denotations.

Keywords: Place; Types; Dimensions; Denotations; Symbol.

(*) Corresponding Author:

Assistant Professor, Faculty of Science and Arts,
Northern Border University, P.O. Box: 1321,
Code:91431, Arar, Kingdom of Saudi Arabia.

e-mail: momenat.alshami1@gmail.com

(*) للمراسلة:

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية العلوم والآداب، جامعة
الحدود الشمالية، ص ب: 1321، رمز بريدي: 91431، عرعر،
المملكة العربية السعودية.



www.nbu.edu.sa

DOI: 10.12816/0052870

مقدمة:

على مختلف أنواع الأمكنة، سواء الأمكنة المحلية أو الأمكنة الإقليمية أو الطبيعية. 3. أحسب أنّ لهذا الموضوع أهمية بالغة لدراسته والوقوف على أبعاده وأساره؛ لأنه يعدّ رافداً مهماً للأدب؛ وذلك لارتباطه الوثيق بالإنسان وتجاربه. وانطلاقاً من أسباب اختيار الموضوع، فإنّ دراسة المكان في شعر حافظ إبراهيم سوف تتعامل مع عدة محاور أهمها:

1. أنواع المكان في شعر حافظ إبراهيم.

2. أبعاد المكان في شعره.

3. دلالة المكان في نصوصه الشعرية.

وبناء على ذلك يمكن حصر أهداف البحث فيما يلي:

1. التعرف على الأماكن التي أرخت أحداثاً هامة في تلك الفترة التي عاش فيها الشاعر، إضافة إلى أنها سجل تاريخي يعرفنا من خلاله على أهم الشخصيات السياسية والأدبية التي برزت في تلك الفترة.

2. رصد أبعاد المكان ودلالاته في نصوصه الشعرية.

وقد سبق هذا البحث بحوث شتى، حاولت الاستفادة منها، من بينها: دراسة للدكتور حبيب مؤنسي بعنوان فلسفة المكان في الشعر العربي، ودراسة حسن مجيد العبيدي بعنوان نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، ودلالة المكان في مدن الملح

يذهب هذا البحث إلى دراسة المكان عند حافظ إبراهيم من خلال تجربته الإنسانية التي عكست الرؤية الشعرية للذات المبدعة، ويتشكل المكان من منظور أدبي من الظروف الاجتماعية والنفسية والبيئية التي يعيش فيها المبدع ليجسد ذلك في إبداعه الأدبي شعراً كان أم سرداً. وحافظ إبراهيم واحد من أهم شعراء العصر الحديث، الذي كثرت عنده الأسماء والمفردات الدالة على المكان بكثرة في قصائد ليس بوصفها فضاء يسرد فيه تجاربه الشعرية مع ذاته المبدعة ومع الآخر، بل لكونها ظواهر رئيسة في البيئة التي يعيش فيها، وبالنظر إلى أهمية المكان في بناء النص عند حافظ إبراهيم اخترت أن أتناول في بحثي المكان ودلالاته في شعره وذلك لعدة أسباب، منها:

1. غنى شعر حافظ إبراهيم بذكر الأماكن، فقد تمكنت من حصر ما يزيد عن 800 مكان في ديوانه، منها 453 موضع يدل على مكان بعينه، كمصر ومكة وتونس والقدس وعمان... و151 موضع يدل على الطبيعة كالبحار والقفار والجداول والمراعي... والباقي مفردات دالة على مكان عام نحو العرش وإيوان والجامعة ومناجم والسجن... وقد بلغت عنده 228 موضع. 2. تنوع الأمكنة الواردة في شعر حافظ إبراهيم، بحيث تتيح للدراسة التعرف

تتشعب إلى روافد عدة .

تمهيد:

أجمع دارسو الأدب على أهمية المكان في العمل الأدبي، وتوقفوا عند دلالاته الكثيرة وأبعاده وجمالياته. والعلاقة بين الإنسان والمكان علاقة قديمة وراسخة في الذات البشرية «واستخدام الإنسان للمكان هو استخدام يومي ومستمر سواء بقصد العيش، أو التواصل مع الآخرين، هذا الاستخدام اليومي للمكان يكسبه أهمية خاصة؛ لأنه يؤدي دوراً يسهم مع عناصر أخرى كالشخصية والبيئة الاجتماعية والثقافية في تكوين السلوك الإنساني» (الشريف، 1988م، ص: 49) ونتيجة لهذه الأهمية التي يحظى بها المكان، كان لابد من توضيح مفهوم المكان لغة واصطلاحاً.

1 - المكان لغة: جاء في معاجم اللغة أنَّ المكان «هو موضع لكيونة الشيء فيه» (الفرهيدي، 1982م، ص: 387) وهو «مكان الإنسان وغيره» (الأزهري، 1964م، ص: 294) «وهو الموضع الحاوي للشيء» (ابن منظور، 1997م، ص: 414).

والمكان هو الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن؛ وهو اسم مشتق من الكون، مصدر كان يكون كوناً وكيونة، والكون الحدث، تقول العرب لمن تَشَنُّهُ لا كان ولا تكون لا كان: لا خلق، ولا تكون: لا تحرك، أي مات... (ابن منظور، مادة

لعبد الرحمن منيف ومحمد شوابكة، وإشكالية المكان في النص الأدبي لياسين النصير. وعلى الرغم من عنايتهم بموضوع المكان وتشاكلة مع موضوع دراستنا، إلا أنني ارتسمت منهجاً مختلفاً عن كل الدراسات السابقة، فقد اعتمدت المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الأقرب لتحقيق أهداف الدراسة.

ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة محاور وخاتمة، وقد تناولت في التمهيد: المعنى اللغوي والاصطلاحي والفلسفي للمكان كما بينت أهمية المكان في الأدب، أما المحور الأول: فكان تحت عنوان أنواع الأمكنة في شعر حافظ إبراهيم، والتي اندرجت تحته المسميات التالية: المكان المفتوح و المكان المغلق و المكان المعادي و المكان والصورة الشعرية و المكان المحايد، أما المحور الثاني: فقد تناولت فيه: أبعاد المكان والذي تضمن: البعد السياسي و البعد النفسي و البعد الاجتماعي. في حين تطرقت في المحور الثالث: لدلالة المكان من خلال: الدلالة الدينية و الدلالة الطبيعية و الدلالة الجغرافية و الدلالة التاريخية. وختمت الدراسة بنتائج وتوصيات عن البحث، إضافة إلى الفهارس. وفي نهاية المطاف فقد صادفتني صعوبات كثيرة، تجلت في الشمولية الناجمة عن طبيعة الموضوع نفسه، واتساع أبعاده ودلالاته، بحيث يصعب الإحاطة به في صفحات محددة. والتعمق في دراسة الفلسفة المكانية التي

فحسب تصوره فالمكان موجود ولا يمكن نفيه أو إنكاره ما دمنا نشغله، وكذلك إدراكه عن طريق الحركة. وأنشأ المفهوم الاصطلاحي للمكان بعداً فلسفياً مع الفلسفة اليونانية، إذ أخذ هذا المفهوم معنى يحمل خصائص معينة تميزه عن غيره من المفاهيم الأخرى كالحركة والزمان والتناهي واللاتناهي «ويعني بالمكان فلسفياً هو ما يحل فيه الشيء أو ما يحوي ذلك الشيء وغيره ويجده ويفصله عن باقي الأشياء» (العبيدي، 1987م، ص: 19). فالمكان أثار حفيظة الفلاسفة وأغرامهم بتعريفه مما له من أهمية كبيرة يتوقف عليها وجود الإنسان على هذه الأرض. وبالنسبة للفلاسفة المسلمين كالكندي والفارابي وإخوان الصفا، فإنهم لم يختلفوا مع الفلاسفة اليونان بوجود المكان وعدم تأثره بما يحتويه من أجسام متمكنة فيه، فالمكان عندهم هو «ال فراغ المتوهم الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده ويرادفه الحيز» (صليبا، 1994م، ص: 412).

المكان في الأدب: للمكان دور كبير في أي نوع أدبي، حيث يتولد عن طريق الحكاية وهو الذي تتحرك فيه الشخصيات أو يفترض أنها تتحرك فيه (السمراوي، 1997م، ص: 71). وتقديم الصورة المكانية في العمل الأدبي بجمالية علاقتها وتشكيلها مع سائر الأبعاد تشكياً فنياً يعمل على خلق متعة لدى المتلقي مما يعود بالتالي إلى تعميق

كون). وهذا يعني أن المكان اسم مشتق للدلالة على موضع الحدث والخلق والوجود والاستقرار والصيرورة، وللمكان مرادفات تستعمل في اللغة للدلالة عليه منها: الخلاء (الأزهري، 1964م، ص: 57)، والمحل (زكريا، 1968م، ص: 302)، والأين (ابن منظور، 1997م، ص: 44). ولا يستكمل الدرس اللغوي إلا بالوقوف على مفهومه الاصطلاحي والفلسفي بوصفها مفهوميين متلازمين.

2 - المفهوم الاصطلاحي والفلسفي للمكان:

بداية نشير إلى أن موضوع المكان قد أشغل الفلاسفة القدماء كسقراط (470—399 ق.م) وأفلاطون (467—347 ق.م). ونجد أن أول استعمال اصطلاحى للمكان في الفلسفة قد صرح به أفلاطون إذ عدّه حاوياً (بدوي، 1979م، ص: 196). وقابلاً للشيء (أبو ريان، 1995م، ج: 1، ص: 205). حيث رأى أفلاطون أن «المكان الحاوي للموجودات المتكاثرة، ومحل التغيير والحركة في العالم المحسوس، عالم الظواهر الحقيقي» (عبد المعطى، 1984، ص: 124)، أي أن المكان يحوي الأشياء، ولا يستقل عنها ويقبلها، ويتشكل ويتجدد بها... ويذهب أرسطو إلى أن المكان «الحد اللامتحرك المباشر الحاوي، أو السطح الحاوي من الجرم المماس للسطح الظاهر للجسم المحوي» (مرحبا، 1987م، ص: 171).

وَيَشُقُّ أَجْوَازَ الْقَفَارِ مُغَامراً
 وَغَرَّ الطَّرِيقَ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ
 وَابْنُ الْكِنَانَةِ فِي الْكِنَانَةِ رَاكِداً
 يَرْنُوبَعِينَ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ
 أَمْسَى كَمَا نَهَرَ ضَاعَ فُرَاتُهُ
 فِي الْبَحْرِ بَيْنَ أَجْجِ الْمُنْدَاحِ
 تركز هذه الأبيات على ثلاث دعامات
 مكانية، ومن طبيعة هذه الأمكنة يتكشف لنا عمق
 العلاقة التي تربط بينها من جهة وبين الشاعر
 من جهة أخرى، وتتنامى في الذات الشاعرة بما
 يجعلها تسمو لدرجات الانفتاح، فالقفار والنهر
 والبحر والانبساط الشاسع الذي عبرت عنه كلمات
 الصحاح والمنداح حولت الكلمات من صورتها
 الجامدة، إلى فعل شعري حركي عبّر عما يجيش في
 نفس الشاعر الذي دعا في هذه الأبيات إلى النهوض
 وعدم التراخي في مواجهة المحتل.

ومن قوله أيضاً (إبراهيم، 1989م، ص: 393):

وَلَسْتُ أَبَالِي حِينَ أَبْكِيكَ لِلرُّورَى
 حَوْتِكَ جِنَانُ أُمِّ حَوَاكٍ سَعِيرُ
 فإني أحبّ الناغين لعلمهم

وأعشق روض الفكر وهو نضير
 يتخذ حافظ إبراهيم من المكان المفتوح -
 الجنان / السعير / الروض، أدوات شعرية ليعبر
 من خلالها عن حبه وعشقه للفيلسوف الروسي
 تولستوي (1828 - 1910م) الذي رثاه بهذه

الصلة بين النص والمتلقي (منيف وشوابكة،
 1991م، ص: 10).

المحور الأول: أنواع الأمكنة في شعر حافظ
 إبراهيم:

المكان عنصر مؤثر تنبع أهميته بتماثله مع العالم
 الواقعي خارج النص والذي يتم من خلال آلية
 الوصف التي تجسد معالم المكان وإعطائه سمة
 الواقعية.

وقد تعددت أنواع الأمكنة عند حافظ
 إبراهيم، فمن أنواعها: المكان المفتوح والمكان
 المغلق اللذان يشكلان ثنائية مهمة، ويمكن
 إرجاع هذه الثنائية؛ الانفتاح والانغلاق إلى
 باشلار يقول: «المنزل والعالم الخارجي لا يمكن
 أن يكونا فقط مكانين متجاورين، ولكنهما يحملان
 الواقع...» (باشلار، 2006، ص: 55). إن ثنائية
 المغلق والمفتوح تؤكد على علاقة متداخلة فيما
 بينها، فالمغلق لا يشكل دائماً مساحة ترتبط بالحزن
 والألم، كما أن المفتوح ليس دائماً حيزاً للراحة
 والأمان، فهناك حركة ديناميكية دائمة بينهما.

1. المكان المفتوح: تتسم هوية المكان المفتوح
 بالاتساع اللامتناهي «لأن الأمكنة المفتوحة تحاول
 عادة البحث في التحولات الحاصلة في المجتمع،
 وفي العلاقات الإنسانية الاجتماعية ومدى تفاعلها
 مع المكان» (العبيدي، 1987م، ص: 96)، نحو قوله:
 (إبراهيم، 1989م، ص: 349):

ويصف ذلك الحصن الأشب، والسلاح الذي ضربه الغرب على عقول الأمة العربية المسور بالجهل والتخلف، وكأنه سياج شجر مشتبك بعضه ببعض في قوله (إبراهيم، 1989، ص: 400):

ألم يكن لبني مصر وقد دهموا
من ساسة الغرب مثل المعقل الأشب

3. المكان الأليف: هو كل مكان عشنا فيه وشعرنا فيه بالحماية، بحيث يشكل مرتعا خصباً للحنين والذكريات، نجد فيه الألفة والطمأنينة، والأماكن الأليفة موجودة في ديوان الشاعر، ولكنها لا تمثل الأنا الشعرية أو الذات المبدعة، بل هي تتحدث دائماً عن الآخر، كما في قوله متحدثاً عن خروج مظاهرة نسائية ضد الاحتلال الإنجليزي قاصدة دار سعد زغلول (إبراهيم، 1989، ص: 337):

خرج الغواني يَحْتَجُّجُ
— من ورحت أرقب جمعهنه
فإذا بهنَّ تخذن من
سود الثياب شعارهنه
وأخذن يجتزن الطري—
—ق ودار سعد قُصدهننه

وظف الشاعر المكان (دار سعد) - وهو مكان أليف - يقصده السياسيون والمفكرون، وأيضاً المتظاهرون؛ لكونه رمزاً سياسياً يضم بين

القصيدة، فهو لا يبالي أفازت به الجنان أم حضنته النيران، فهو يهوى ويقدر أدبه وفكره .

2. المكان المغلق: يمثل المكان المغلق الحيز الذي يحوي حدوداً مكانية، ويكون أضيّق بكثير من الحيز المفتوح «فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة؛ لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة؛ لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صخب الحياة» (قاسم، سيزا أحمد وآخرون، 1988م، ص: 63). إن الحديث عن الأماكن المغلقة هو الحديث عن أماكن محددة بمساحات معينة كالقصور أو السجون أو السور...

من ذلك قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 368):
وهدمت سوراً قد أجاد بناءه
فرعون ذو الأوتاد والأنهار
ووصلت بين شكاتنا ومشايخ
في البرلمان أعزة أختيار
تجلى المكان المغلق في هذين البيتين بكلمتي (سور/ البرلمان) حيث وظفهما لخدمة غرضه الشعري، الذي أوضح للمتلقي فيه، أن سور الجهل الذي كان متأسلاً من أيام الفراعنة استطاع مصطفى كامل باشا بنور فكره أن يهدمه ليعتق أهل مصر من حصاره الجاهلي الذي فرض على عقولهم فأغلقها، كما أنه انبرى في البرلمان الإنجليزي مدافعاً عن المصريين أمام ما ادعاه اللورد كرومر لحكومته ضد مصر.

4- المكان المعادي: المكان المعادي هو المكان الذي لا يرغب فيه الإنسان، ويخاف وحشته، حتى أنّ الكثير من الناس ينفرون من ذكر اسمه كالقبر مثلاً، ومنه المكان الذي يرغم الإنسان على العيش فيه، وتشعر الشخصية بالاضطهاد والعناء، وعدم الانتماء كالمفنى والسجن، والأماكن التي توحي بأنها مكامن الموت والغربة. ومن أمثلة المكان المعادي في ديوان شاعرنا، القبر، الذي لا يرغب فيه الإنسان خوفاً من وحشته وأهواله، ومنه قول الشاعر (إبراهيم، 1989م، ص: 382):

أيأقبرُ هذا الضيفُ أمالُ أمة
فكبرٌ وهللٌ والفقُّ ضيفكُ جاثيا
أيأقبرُ لو أننا فقدناه وحده
لكانَ التأسيُّ من جوى الحزنِ شافيا
ولكنُ فقدنا كلَّ شيءٍ بفقده

وهيهات أن يأتي به الدهرُ ثانيا
ينادي حافظ إبراهيم القبر الذي ضم مصطفى كامل، ويطلب منه أن يستقبله جاثياً على ركبته، في صورة فنية بديعية، تعبر عن مدى احترام وتعظيم ذلك الفقيد.
وقال في رثاء قاسم أمين (إبراهيم، 1989م، ص: 388):

مالي أرى الأجداتُ حاليّةً
وأرى ربوعَ النيلِ في عطلٍ
فقد ازدانت القبور بقاسم أمين، بينما تجردت
عن الزينة ربوع النيل التي باتت باهتة مكفهرة

حجارتها أنفاساً تضحج بالعنفوان والعزيمة والحب والإخلاص للوطن. ومن الأماكن الأليفة التي عني بها الديوان، ذكره (البيت الحرام) في قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 9):

يا أميرَ الحجِّ أنت له
خيرٌ واقٍ خيرٌ مؤتمنٍ
هزك البيتُ الحرامُ له
هزة المشتاقِ للوطنِ
فرحتُ أرضُ الحجازِ بكم
فرحها بالهاتِلِ الهتِنِ
وسرتُ بشرى القُدمِ لهم
بك من مصرٍ إلى عدنِ

يهنئ الشاعر في هذه الأبيات عبد الحلیم عاصم باشا الذي أسندت إليه إمارة الحج، حيث اهتز قلبه فرحاً وطرباً للبيت الحرام، ذلك البيت الذي تهوي إليه أفئدة الناس، فيتدافعون لزيارته من كل حدب وصوب.

وكما تهوى الأفئدة والقلوب زيارة بيت الله الحرام، كذلك استطاع الأمير محمد عبد المنعم في عصره وولايته أن يقرب بين بيت المقدس والمسجد الحرام، إنهما المكانان اللذان يعشقهما المسلمون ويألفونها لقدسيتها وروحانيتها. يقول (إبراهيم، 1989م، ص: 18):

وقرَّبَ بينَ المسجدينَ تقرباً
إلى الملكِ الأعلى فنعمَ المُقربُ

فيه» (عصفور، 1992م، ص: 363). وقد ظهرت الصورة الشعرية بكثرة في ديوان الشاعر، وقامت على المشابهة والاستعارة سيراً على نهج الشعراء القدماء في صورهم، وما يلفت النظر للصورة الشعرية عنده أنها منتزعة من الواقع والعصر الذي نعيشه وعاشه. ومن صورته الشعرية قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 36):

وغرستما أرضَ الحجازِ أسنةً
وأسلتُما بحراً من النيرانِ
وأقمتما فيها المعاقلَ منعةً
من أرضِ نجدٍ إلى خليجِ عُمانِ

أدى المكان هنا دوراً مهماً في الصورة، حيث اندمجت في البيت الأول الصورة الحركية مع الصورة البصرية (غرس أرض الحجاز بالرماح وسيلان البحر بالنيران)، فالصورة الأولى أكملت الصورة الثانية، حيث عمقت كلمتا (غرستما وأسلتما) الإحساس الحركي في النص، وكثفت المعنى الشعري لمفرداتها تكثيفاً بتشبيه شيء بشيء آخر في صورة جديدة ومن قوله أيضاً (إبراهيم، 1989م، ص: 182):

عاصفٌ يَرمي وبحرٌ يُغيرُ
أنا بالله منهما مستجيرُ
وكأنَّ الأمواج، وهي توالى
مُحنقاتٍ، أشجانُ نفسٍ تشورُ
أزعجَ البحرُ جانبيها من الشـ

على فقده.

ويتنقد الشاعر الظلم والاضطهاد الذي شيدت له دور ومعاقل، داعماً تلك الدور بلفظ الصخور التي أحسن في اختيارها لتوضيح المعنى الذي يريد إيصاله للمتلقي من خلال قسوة تلك الدور، التي لا تقل قسوة عنها تلك القلوب التي شيدتها، في قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 395):

إذا هُدمتْ للظلمِ دورٌ تشيدتْ
لَهُ فوقَ أكتافِ الكواكبِ دورٌ
أفاضَ كلانا في النصيحةِ جاهداً

ومات كلانا والقلوبُ صخورُ
ويتحدث عن عزيمة سعد زغلول الذي لم يثنه السجن والنفي عن نصره مصر والدفاع عنها في قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 433):

لم يُنْهِنْهُ عزمك السَّجْنُ والنَّفْـ
ـي وساجلتها بمصر الضُّرابا

5- المكان والصورة الشعرية: تعدد الصورة الفنية في الشعر العربي من أهم المقومات الأساسية التي تبرز مواطن الإبداع عند الشاعر، ويرى جابر عصفور: «أن أهمية الصورة الشعرية تكمن في الطريقة التي تفرض بها علينا نوعاً من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به، إنها لا تشغل الانتباه بذاتها، إلا أنها تريد أن تلفت انتباهنا إلى المعنى الذي تفرضه، وتفاجئنا بطريقتها

يمزج الشاعر في تشخيصه للمكان (الحجاز) بين المكان والممدوح، بين قدوم الممدوح ونزول المطر، فتتحد ذات الشاعر مع المكان والممدوح في آن واحد، وتشخص الأفعال الحركية (هزك — فرحت — سرت) المكان بصورة مليئة بالحياة والاستبشار المتبادل بين الإنسان ممثلاً بالممدوح والشاعر والمكان الشاسع الممتد من مصر إلى عدن .

ومن قوله أيضاً (إبراهيم، 1989م، ص: 208):

أكلت دورهم فلما استقلت

لم تغادر صغارهم والكبارا

يلبسون الظلام حتى إذا ما

أقبل الصبح يلبسون النهارا

حُلة لا تقيهم البرد والحر

— رر ولا عنهم ترد الغبار

استخدم الشاعر الاستعارة مشكلاً منها عدة صور تألفت مع بعضها لتقدم مشهداً مؤثراً لميت غمر، وهي مدينة من أعمال الدقلهية، وبقيت النار تآكل كل ما تأتي عليه في هذه المدينة، وهلك بسبب هذا الحريق كثيرون، ودمرت كثيراً من البيوت والمحال. فصورة الحريق الذي دُهي به ميت غمر صورة مؤثرة ومحنة، صاغها الشاعر في قالب استعاري معبر، حيث إن النار أكلت البيوت والدور، ولم تترك صغيراً ولا كبيراً إلا ونالت منه، ومن نجا منهم خرج عارياً يلتحف الظلام الذي لا يقيه البرد ولا الحر.

— فجنب يعلو وجنب يغور

وهو أنا ينحط من علو كالسي

— بل وأنا يحوطها منه سُور

صورة المكان - البحر - في الأبيات السابقة بينت

العلاقة بين الصورة الحركية الذهنية لمشهد البحر الهائج المتلاطم الأمواج والتي نقلها للمتلقي وعاشها مع الشاعر بدقة متناهية والصورة النفسية التي عاشها الشاعر، وهو يخوض غمار تلك الرحلة المرعبة المخيفة، فشبه أمواج البحر بالإنسان الحانق من شدة غيظه، كما شبه زبده عند علوه سطح البحر بفوران القدور، حتى جعل السفينة مرة تنحدر من علو شاهق كالسيل وتارة يحيط بها الموج كأنه سور عظيم يعيق حركتها.

وتنسجم الصور الحركية مع صمود السفينة

في وجه البحر الهائج، فتتعاون المحسوسات مع المدركات لتعبر عن توحّد الشاعر بالمكان وإظهار خوفه منه وتمني النجاة منه.

ومن الصور الشعرية عنده التي استخدم فيها

الاستعارة قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 9):

هزك البيت الحرام له

هزة المشتاق للوطن

فرحت أرض الحجاز بكم

فرحها بالهاطل الهتن

وسرت بشرى القدوم لهم

بك من مصر إلى عدن

تري البراكين فيها تقذف الشررا
اليوم يُشرقُ أدوارٌ على أمم
كأنها البحرُ بالأذنيّ قد زخرا
في الأبيات السابقة يتحدث عن ملك إنجلترا،
إدوارد السابع ويهنئه بتتويجه ملكاً لإنجلترا،
وبإنجازاته العظيمة وبجيّشه الذي لا يقهر الذي
ملاً البر والبحر، فجاءت مفردات البر والبحر
مؤدية دوراً ثانوياً مهمتها تقتصر على دور إسنادي
فحسب، فلم تقدم تلك المفردات أي جديد
للنص الشعري من الناحية التعبيرية.

المحور الثاني: أبعاد المكان في شعر حافظ
إبراهيم:

لا يمكن اعتبار المكان مجرد حيز جغرافي أو
فضاء هندسي مغلق لممارسات حياتية فقط، بل
هو يحمل معطيات المكان الفاعل الحقيقي لتمظهر
الأحداث، فالمكان بيئة خفية تتموضع فيها
مدركات المبدع الحسية والمعنوية، ليصبح للمكان
بعد ذلك هوية نفسية واجتماعية.

وعلاقة الشاعر بالمكان ذات أبعاد متعددة
تستحضر من خلال ثلاثة أمور: البعد السياسي
والبعد الاجتماعي والبعد النفسي.

1- البعد السياسي للمكان: يتجلى البعد
السياسي في الحيز الانتمائي، حيث إن «الشاعر
من خلال إضفاء البعد الانتمائي للمكان
يعكس بلورة الجاذبية التي تحدد الهوية

فالصورة الشعرية عند الشاعر تعتمد على
الإيحاء بالمعنى وتهتم بالوجدان والمشاعر لما تثيره
في نفس المتلقي من الأحاسيس النفسية.

6. المكان الحيادي: هو المكان الذي يظهر من
دون أن يكون مقصوداً لذاته أو يكون ذا قيمة
تعبيرية، إنّه أشبه بالحشو من دون أن يكون
حشواً بالضرورة، وذلك مثل مفردة الأرض نحو
قوله (إبراهيم، 1989 م، ص: 215):

أرض كولب أيّ نبتك أغلى
قيمة في الملا وأبقى متاعا
وظف مفردة «أرض» كرمز للإشارة إلى أمريكا
التي رمز لها بأرض كولب، وهي رمز للحضارة
والتقدم والرقي، فجاءت كلمة «أرض» لا تحمل
معنى انفعالياً أو تعبيرياً، بل مجرد أداة مساعدة
للتعرف على المقصود بأرض كولب.

ومن الكلمات الحيادية التي وردت في الديوان
وهي كثيرة جداً - وكلها تتمحور حول الطبيعة -
كلمتا البر والبحر في قوله (إبراهيم، 1989 م،
ص: 20):

لمحُ من مصرَ ذاك التاجَ والقمر
فقلتُ للشُّعرِ هذا يومٌ منْ شعرا
لا تعجبينَ لملكٍ عزَّ جانبه
لولا التعاونَ لم تنظرْ له أثرا
بالبرِّ صافنةٌ داست سنابكها
مناجمَ التبرِّ لما عافت المدرا
وفي البحارِ أساطيلُ إذا غضبتُ

عانت منه مصر. ومن قوله في الانقلاب العثماني
(إبراهيم، 1989م، ص: 307):

يا أسيراً في سنتِ هيلينَ رَحَّبُ
بأسيرٍ في سألنيكَ جديدِ
قلْ له كيف كنت؟ كيف امتلكتَ الـ

أرضَ؟ كيف انفردتَ بالتمجيدِ؟
فثللتَ العروشَ عرشاً فعرشاً

وصبغتَ الصَّعيدَ بعد الصَّعيدِ
عبر الشاعر بصورة المكان (الصعيد بعد
الصعيد) عن امتداد فتوحات السلطان عبد
الحميد، الذي نُفي إلى مدينة سالونيك، وكانت
من أملاك الدولة العثمانية، حيث اعتقل فيها
السلطان بعد خلعه، وكانت له مآثر يخلدها
التاريخ بمعاركه التي خاضها ضد أعدائه حتى
ثل عروش أعدائه عرشاً تلو الآخر، وصبغ
بدمائهم أرض الأعداء.

كما أرخ في قصائده الحرب اليابانية الروسية في
قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 285):

أساحةٌ للحربِ أم محشُرُ
ومورِدُ الموتِ أم الكوثرُ؟
قد أقسم البيضُ بصلبانهم

لا يهجرون الموتِ أو يُنصروا
وأقسم الصفيرُ بأوثانهم

لا يغمدون السيفَ أو يظفروا
فإدت الأرضُ بأوتادها

حينَ التقى الأبيض والأصفرُ

الإنسانية» (السعيد، 1998م، ص: 289)، وقد برز
البعد السياسي في أشعار حافظ إبراهيم بشكل
لملموس، إذ جسد الأحداث الوطنية والقومية
التي مرت بها المنطقة العربية وعبر عن هذه
الأحداث بصدق، كما أوضح الشاعر في قصائده
العديد من القضايا القومية واستنهاض الهمم.
ومن أبرز المضامين السياسية التي أرخها شعر
حافظ إبراهيم، والتي ارتبطت بالمكان: الانقلاب
العثماني، والحرب اليابانية الروسية وحادثة
دنشواي. ودنشواي قرية تعد من الأماكن التي
كان للحادثة التي وقعت فيها دور في تاريخ مصر
الحديث، وذكرها حافظ في عدد من قصائده،
من ذلك قوله ذاكراً قضية دنشواي التي ثارت
بسببها مصر، وهو: (قتيل الشمس) الذي اتهم
شباب دنشواي بقتله، وعلقوا على المشانق بسببه
ظلماً وعدواناً (إبراهيم، 1989م، ص: 109):

قتيل الشمس أورثنا حياة

وأيقظ هاجع القوم الرقود

فليت كرومر قد دام فينا

يطوق بالسلاسل كل جيد

ويتحف مصرأنا بعد أن

بمجلود ومقتول شهيد

لنزع هذه الأكفان عنا

ونبعث بكل جبار عنيد

وهي قصيدة تحمل في شعر حافظ دلالات

الحرية والخلاص من جور الظلم العظيم الذي

صورة المكان الغارق بدماء أهله، فإذا بالأرض
تنتشي من كثرة الدماء التي شربتها، حيث أعمل
الطليان القتل والتنكيل والدمار بالشعب الليبي،
فلم يتركوا بيتاً إلا أحرقوه، ولم يدعوا شيخاً أو
طفلاً إلا قتلوه وأعدموه.

لم يقتصر البعد السياسي عند حافظ إبراهيم
على المضمون القومي، بل كان للمضمون الوطني
نصيب من شعره، فها هو يترنم بمصر وبأمجادها
وبنيلها في قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 339):

وقف الخلق ينظرون جميعاً

كيف أبني قواعد المجد وحدي

وبناة الأهرام في سالف الدهر

— كفوني الكلام عند التحدي

أنا تاج العلاء في مفرق الشر

ق ودرّاته فرائد عقدي

فترابي تبرّ ونهري فرات

وسمائي مصقولة كالفرندي

يتحدث الشاعر على لسان مصر، عن المكان
الأم الذي ولد وترعرع فيه، وعشق الانتفاء إليه،
مسلطاً الضوء على مكانة مصر العريقة وأهرامها
التي تحدث بها الدهر، فكانت تاجاً للعلياء،
تتباهى بمجدها ومكانتها في الشرق، فكل مكان
فيه يجعلها درة في عقد الشرق، فتراها ذهب
خالص، ونيلها عذب فرات وسمائها كالسيف
القاطع، فما أروع ذلك المكان - مصر - وما أبهاه!
لقد عبّر الشاعر في شعره القومي والوطني

سالت نفوس القوم فوق الظبا

فسالت البطحاء والأنهر

وأصبحت مكدن ياقوتة

يغار منها الدرّ والجوهر

جسد الشاعر المكان وهو ساحة الحرب

الدموية بين الروس واليابان، حيث أقسم كلا
الطرفين على أن يسحق الآخر، فكانت مدينة
(مكدن) مكان الحدث والموقعة الفاصلة بينهما.

ونجد أيضاً أنّ من الاتجاهات القومية التي
عبّر عنها حافظ إبراهيم حرب طرابلس في قوله
(إبراهيم، 1989م، ص: 323):

طمع ألقى عن الغرب اللثام فاستفق

يا شرق واحذر أن تناما

مادت الأرض بنا حين انتشت

من دم القتلى حلالاً وحراماً

عجز الطليان عن أبطالنا

فأعلّوا من ذرارينا الحساما

كبلوهم ، قتلوهم، مثلوا

بذوات الخدر، طاحوا باليتامى

ذبحوا الأشياخ والزمنى ولم

يرحموا طفلاً ولم يُيقنوا غلاماً

لودرت رومة ماقدانها

في طرابلس أبت إلا انقساماً

نجد أنّ القومية العربية هي شغل الشاعر
الذي يؤرقه، ويزيد من ألمه ولاسيما حينما تحدث
عن حرب طرابلس، التي شنّها الطليان على
ليبيا؛ لنهب خيراتها، حيث رسم لنا الشاعر

أيشتكى الفقرَ غادينا ورائحنا
ونحن نمشي على أرض من الذهبِ
والقومُ في مصرَ كالإسفنجِ قد ظفرتُ
بالماء لم يتركوا ضراً لمحتلبِ
نفسية الشاعر في هذه الأبيات يائسة؛ حيث
يستدعي المكان وهو مصر ليثبه تأسفه على ما
حدث لشعب مصر الذي يشتكى الفقر رغم
غنى مصر بثرواتها؛ التي سيطر عليها المحتل.
ويؤكد ذلك في بيته الأخير الذي رسم فيه صورة
حية للمحتل الغاصب الذي شبهه بالإسفنج
الذي يمتص كل الخيرات والمقدرات ولا يترك
لابن البلد شيئاً يذكر.
ومن الدلالات النفسية في شعره إظهار حبه
وتقديره لأمير الشعراء أحمد شوقي (إبراهيم،
1989م، ص: 75):

وردَ الكنانةَ عبقرِيَّ زمانه
فَتَنْظُرِي يا مِصرُ سحرَ بيانِه
وأتى الحسانَ فُهَنِّتُوا مُلْكَ التُّهَى
بقيام دولته وعودِ حسانه
والنيلُ قد ألقى إليه بسمعه
والماءُ أمسك فيه عن جريانه
والزَّهرُ مُصغٍ والخمائلُ خُشَعُ
والطَّيرُ مستمعٌ على أفنانه
والقطرُ في شوقٍ لأندلسيةً
شوقيةً تشفيه من أشجانه
يتغنى حافظ إبراهيم بأحمد شوقي الذي

عن تعلقه بالوطن الأم، وتفاعل مع الأحداث
التي شهدها عصره، مؤرخاً إياها حتى تبقى
عبرة وعظة للأجيال القادمة.

2- البعد النفسي للمكان: إنَّ للمكان أبعاداً
تؤثر في الذات البشرية سلباً وإيجاباً، وفقاً لما يثيره
من مشاعر وأحاسيس، فهو المرآة العاكسة لهذه
المشاعر، إذ يقترن هذا المكان في البيئة الذهنية
للكائن بحزمة من الدلالات الإيجابية والسلبية
(الدلهوني، 2008 م، ص: 15). وقد ترتبط مشاعر
الإنسان ووجدانيته مع بعض الأماكن بعلاقات
إيجابية، فيكون الشكل الفني مخالفاً لتلك الأماكن
التي يكون مجرد ذكرها له مؤشراً مؤلماً في حياته،
فالشاعر يملك رؤية خاصة للمكان الذي كتب
عنه .

وإذا كان منبع الشعر هو الوجدان، فإن أقوى
البواعث وأحقها الداعية إلى قول الشعر هو
الوجدان والنفس.

وحافظ إبراهيم من أحد الشعراء الذين
وظفوا المكان في نتاجاته الأدبية، وأضفى عليه
الدلالات النفسية المختلفة، وتنوعت صورة
المكان تبعاً لمشاعره وأحواله النفسية.

و يتمظهر البعد النفسي جلياً في إظهار نفسه
الحزينة (إبراهيم، 1989 م، ص: 360):

متى أرى النيلَ لا تحلُّو موارده
لغير مرتَّهَبٍ لله مُرتقبِ
فقد غدتُ مصرُ في حالٍ إذا ذكرتُ
جاءتُ جفوني لها باللؤلؤ الرطبِ

ولا أحولُ عن المشتى بحلوانِ

يستدعي حافظ إبراهيم مشاعره المليئة بالحب للشام وأهلها، من خلال ذكره المكان في بلاد الشام والذي يضم الشام ولبنان، حيث لكل مكان منهما ذكرياته وأحاسيسه الخاصة به، فالشاعر يمتلكه إحساس حب المكان الشامي بسكانه الطيبين؛ لأنهم بنظر الشاعر أهل الكرم. أمّا لبنان فقد قضى فيه أجمل أيامه سائحاً فيه مستمتعاً بطبيعته. حيث كرر كلمة لبنان في هذه القصيدة سبع مرات، وكرر لفظة الشام ست مرات للدلالة النفسية العميقة على حبه لهذين البلدين.

لقد كان المكان بالنسبة لحافظ إبراهيم حصيلة التجارب الحياتية، فرمز المكان إلى أحواله النفسية المختلفة، والتي منها معاناة مصر، ومن جهة أخرى رسم لنا صورة المكان بدلالة نفسية تشهد له بالألفة والسرور.

3- البعد الاجتماعي للمكان: علاقة الشاعر بالمكان ليست مجرد علاقة عابرة تربطه بجماعة معينة من الناس، وإنما هي علاقة جدلية تتحد فيها الأنا مع الموجود المادي والروحي لتتحول هذه العلاقة إلى كل واحد لا انفصال بينهما.

ويتمثل البعد الاجتماعي عند حافظ إبراهيم بتصوير معاناة الناس، إضافة إلى تصوير ما يحدث في مصر من مواجهة الاحتلال، ولا ينسى

عدّه رمزاً من رموز الشعر العربي، ووظف لتلك المشاعر الجياشة تجاه أمير الشعراء المكان وهو (الكنانة والنيل والطبيعة بهائها وأزهارها وطيورها وقطرها) أماكن شاركت الشاعر أحاسيسه تجاه شوقي.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ البعد النفسي يأخذنا إلى ظاهرة التكرار في النصوص الشعرية، والتكرار يحمل دلالات نفسية تتعلق بالشاعر ونفسيته وما يخالجه من عشق وحنين إلى المكان، كما أنّ الشاعر يلجأ إلى تكرار ألفاظ بعينها، قد تكون أسماء أو أماكن لدلالة نفسية شعورية، فيكون التكرار بؤرة تلك الدلالة النفسية الشعورية أو قد يكون مركز ثقلها (صلاح، 1997 م، ص: 105)، وهذا ما نجده في قصيدته تحية الشام (إبراهيم، 1989 م، ص: 100):

حَيَّا بَكُورُ الحَيَا أرباعَ لبنانِ
وطالعَ اليمُنْ من بالشَّامِ حياني
أهلَ الشَّامِ لقد طوقتمُ عنقي
بمنةٍ خرجت عن طوقِ تبياني
لي موطنٌ في ربوعِ النيلِ أعظمه
ولي هُنَا في حماكم موطنٌ ثاني
إني رأيتُ على أهرامها حللاً
من الجلالِ أراها فوقَ لبنانِ
أنّى تخيرت من لبنان منزلةً
في كلِّ منزلةٍ روضٌ وعينانِ
أقضي المصيفَ بلبنانَ على شرفِ

النيل - النيل) لبيّن الوضع الاجتماعي الذي حلّ
بهذه الأمكنة من الجوع والموت.
ويجسد الشاعر صورة المكان في المظاهرة
النسائية التي خرجت فيها سيدات مصريات
يقصدن دار سعد زغلول (إبراهيم، 1989م،
ص: 337):

خَرَجَ الْغَوَايِ يَحْتَجِبُ
— نَ وَرَحَتْ أَرْقُبُ جَمْعَهُنَّ
فَإِذَا بَهَنَّ تَخْذَنَ مَنْ
سُودِ الثِّيابِ شِعَارَهُنَّ
وَأَخْذَنَ يَجْتَزِنَ الطَّرِيْـ
— قَ وَدَارِ سَعْدٍ قَصْدُهُنَّ
وَإِذَا الْمَدافِعُ وَالْبِنَا
دَقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسْنَنَةُ
وَالسُّورْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي
ذَاكَ النَّهَارِ سَالِحُهُنَّ
فَتَطَا حَنَّ الْجَيْشَانِ سَا
عَاتٍ تَشِيْبُ لَهَا الْأَجْنَةُ
ثُمَّ انْهَزَمْنَ مَشِيَّتَا
تِ الشَّمْلِ نَحْوِ قَصُورَهُنَّ
تتضمن الأبيات السابقة صورة اجتماعية تبين
فيها مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية،
موظفاً المكانين (دار سعد - وقصورهن)، وما
حدث في تلك المظاهرة حيث بين إقدام النسوة
وما يحملن من تحدٍ كبير للمحتل الغاصب،
وصورة الواقع الكلي وعزيمة النساء التي لا تقهر

دوره الاجتماعي وتفاعله مع الآخر من خلال
التهنئات وذكر المناسبات الاجتماعية. فيصور من
خلال المكان العلاقات الاجتماعية التي تربط بين
الشخصيات.

لقد وظف الشاعر المكان توظيفاً واعياً في
نصوصه الشعرية محملة بطابع اجتماعي، نحو
تصويره غلاء الأسعار في مصر (إبراهيم، 1989م،
ص: 256):

أَيُّهَا الْمَصْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْدُ
شُ وَلَمْ نُحْسِنُوا عَلَيْهِ الْقِيَامَا
عَزَتِ السَّلْعَةُ الذَّلِيلَةُ حَتَّى
بَاتَ مَسْحُ الْحِذَاءِ خَطْبَا جَسَامَا
تَوَثَّرُ الْمَوْتُ فِي رَبَا النَّيْلِ جَوْعَاً
وَتَرَى الْعَارَ أَنْ تَعَاَفَ الْمَقَامَا
وَبَنُو مِصْرَ فِي حِمَى النَّيْلِ صِرَعَى
يَرْقُبُونَ الْقَضَاءَ عَامَاً فَعَامَاً
أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ نُمَسِّي عِطَاشَا
فِي بِلَادِ رَوَّيْتِ فِيهَا الْأَنَامَا
أَيُّهَا الْمَصْلِحُونَ رَفَقَاً بِقَوْمِ
قَيِّدِ الْعَجْزِ شَيْخَهُمُ وَالْغَلَامَا
وَأَغِيثُوا مِنَ الْغَلَاءِ نُفُوسَا
قَد تَمَنَّتْ مَعَ الْغَلَاءِ الْحَمَامَا
يخاطب الشاعر في هذه الأبيات المصلحين
ويناشدهم بأن يجدوا حلاً لمشكلة غلاء الأسعار
في مصر، لدرجة أن الناس يتضورون جوعاً
ويتمنون الموت. فيستدعي الشاعر المكان (ربا

هزك البيت الحرام له
هزة المشتاق للوطن
فرحت أرض الحجاز بكم
فرحها بالهاطل الهتن
وسرت بشرى القدوم لهم
بك من مصر إلى عدن
يذكر الشاعر هنا أمكنة عديدة (البيت الحرام،
الحجاز، مصر، عدن) موظفاً إياها في مشاركتها
فرحة عبد الحليم عاصم باشا إمارة الحج في ذلك
الوقت.

المحور الثالث: دلالة المكان ورمزيته في شعر
حافظ إبراهيم:

إنّ المكان في الإبداع الشعري ليس صورة
فوتوغرافية أو شكلاً هندسياً، إنّما هو تعبير أو
دالٌّ يحمل في ذاته مدلولاً يعبر عن الرؤية الفكرية
للمبدع، وقد تخرج اللفظة المكانية المستعملة في
الملفوظ المتخيل من المستوى الملموس إلى المستوى
المجرد، ومن الإطار المحسوس إلى الإطار
المعنوي.

وحضور المكان في الشعر أعمق من أن يوجد
في لفظة أو غيرها؛ لأنّ الأساس في التجربة الشعرية
منه انطلقت وإليه تؤول دلالات التراكيب المكونة
لها، فالمكان الجميل يحمل تسامي النفس الإنسانية
عند الشاعر مثلما يحمل رثاء المكان دلالة الاعتبار
إلى جانب معاني الوفاء وغيره من المثل العليا

وانتمائهن ووطنيتهن التي لا يراهن عليها.
ومن المناسبات الاجتماعية التي خلّد ذكرها
في شعره يوم الاستقلال (إبراهيم، 1989م،
ص: 344):

بُوركتَ يا يومَ الخلاص ولا وَنتَ
عَنكَ السُّعُودُ بَغْدُودٍ ورواحِ
بالله كُنْ يُمناً وكنْ بُشْرى لنا
في رَدِّ مَغْتَرَبٍ وفكِّ سِراحِ
أَقْبَلتَ والأيامُ حَوْلَكَ مِثْلَ
صَفِينٍ تَخْطُرُ خَطْرَةَ المِيّاحِ
ولكنتَ يَوْمَ اللابرنْت بعينه

في عزةٍ وجلالةٍ وسماحِ
يتحدث في الأبيات السابقة عن يوم الاستقلال
الذي انتظرته مصر من سنين طويلة، فهو عند
الشاعر كيوم نصر العرب بصفين تلك الواقعة
الشهيرة، التي خلّدت العرب وانتصاراتهم على
أعدائهم، حيث أعاد التاريخ نفسه في رسم ذلك
النصر على المحتل، وهو أشبه أيضاً بقصر أمنتب
الثاني الذي اشتهر في قديم الزمان بعظمته، وكان
مقراً للحكومة، وكانت أيامه مليئة بالخير والبركة
على مصر.

ومن المناسبات الاجتماعية في شعره تهنئة
عبد الحليم عاصم باشا بإسناد إمارة الحج إليه
(إبراهيم، 1989م، ص: 9):

يا أمير الحج أنت له
خيرٌ واق خيرٌ مؤتمن

الخديوي عباس وعظمة شأنه، حيث دعا له
البيت الحرام فأمن كل من وداي مكة والحطيم
وزمزم على ذلك الدعاء.

وقد ورد عنده ذكر جبل الطور المقدس في
قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 26):

ولَاك رَبِّكَ مُلْكًا فِي رِعَايَتِهِ

ومدَّهُ لَكَ فِي خِصْبِ وَعِمْرَانِ

من كُردفانَ إلى مصر إلى جبل

عليه كَلَّمَهُ موسى بنُ عمرانٍ

يستعين حافظ إبراهيم بالرمز المقدس جبل،

وهو جبل الطور الذي كَلَّمَ الله نبيه موسى عليه

السلام، للدلالة على تولي الخديوي عباس الثاني،

الحكم من إقليم السودان كردفان إلى جبل الطور

في صعيد سيناء بمصر.

ويستمر حافظ إبراهيم باستخدام الرموز

الدينية ليوظفها في مديحه وثنائه على السلاطين،

نحو تهنئة السلطان عبد الحميد بيوم جلوسه على

العرش (إبراهيم، 1989م، ص: 18):

لمحْتُ جلال العيد⁽¹⁾ والقوم هَيَّبُ

فَعَلَّمَنِي آيَ الْعُلا كَيْفَ تُكْتَبُ

تجلى على عرش الجلال وتاجه

يهشُّ وأعوادُ السريِّرِ ترحبُ

فقام بأمر الله حتى ترعرعتُ

به دوحَةُ الإسلامِ والشُّركُ مجدبُ

وقربَ بين المسجدينِ تقرباً

1 - فهو يوم تولى الحكم، وليس للمسلمين سوى عيدين.

(المنصوري، 1992م، ص: 26 - 27).

وسنحاول أن نستنبط دلالات بعض الأمكنة
الموجودة في شعر الشاعر ورمزيتها، ومن ذلك:

1. الدلالة الدينية: والتي تتجلى عنده بذكر

بعض الأماكن المقدسة في شعره نحو مكة

المكرمة، القدس، الجبل، البيت الحرام... وفي

وصف المكان المقدس يقول (إبراهيم، 1989م،

ص: 64):

قد نوهوا باسمه في جاهليته

وزاده سيِّدُ الكونينِ تنويها

في فتح مكة كانت داره حرماً

قد أمَّنَ اللهُ بعد البيتِ غاشيها

تتركز الدلالة المكانية في هذين البيتين على

فتح مكة والكعبة، التي لم يرد ذكرها صريحاً

بل جاءت في سياق قوله: (بعد البيت)، حيث

وظفها للدلالة على المكانة العظيمة التي اختص

بها الرسول صلى الله عليه وسلم أبا سفيان، يوم

فتح مكة من جعل بيته آمناً لمن دخله واعتصم به

من المشركين.

وفي سياق مديحه للخديوي عباس يقول

ذاكراً بعض الأماكن المقدسة (إبراهيم، 1989م،

ص: 237):

ودعالك البيت الحرام فأمنتُ

بطحاء مكة والحطيمُ وزمزمُ

استدعى حافظ إبراهيم المكان المقدس (البيت

الحرام ومكة والحطيم) في أبياته للتنويه بمكانة

ومن قوله (إبراهيم، 1989 م، ص: 98):
إليكن يهدي النيل ألف تحية
مُعطرة في أسطر عطرات
وفي السنة السوداء كتتن قُدوةً
لنا حين سال الموت بالمهجرات
يتوجه الشاعر في هذين البيتين بالشكر
والامتنان لسيدات مصر اللواتي شاركن في الثورة
الوطنية التي احتدمت سنة 1919م، موظفاً
لذلك الشكر، المكان (النيل)، والتي رمز لها
بالسنة السوداء دلالة منه على ما حدث فيها من
قتل وتنكيل، حيث كان لسيدات مصر من الجهاد
فيها نصيب وافر.

ومن قوله أيضاً (إبراهيم، 1989 م، ص: 140):
ملكتم عليّ عنان الخطب
وجزتم بقدي سماء الرتب
ولكن سما بي عطف الأمير
ورأي الوزير وفضل الأدب
وما كنت أحلم - لولا الوزير -
بهذا الهناء وهذا اللقب
وأمشي اختيلاً إلى عابدين
يُطالعني بدرها عن كذب
يوظف الشاعر البدر وهو مكون من مكونات
الطبيعة الجميلة، ليدلّ به على الخديوي عباس
الثاني الذي من على الشاعر بلقب البكوية، وهو
لقب كان يتمناه حافظ إبراهيم منذ زمن، فحظي
به أخيراً.

إلى الملك الأعلى فنعم المقرب
يمتدح في هذه الأبيات السلطان عبد الحميد
الذي استطاع أن يحارب الشرك ويوحد الإسلام
تحت لوائه، إضافة منه إلى أنه قرب بين المسجدين؛
بيت المقدس والمسجد الحرام، وحاول حمايتهما
وصونها تقرباً منه إلى الله.

2- دلالة الطبيعة: حياة الطبيعة هي الحياة
التي ينشدها الشاعر، وهي رمز لاستمرار الحياة
الطبيعية، حيث شكلت رمزاً إيجابياً أدى إلى وظيفة
ارتقائية بالشعر حملت دلالات متعددة. ومنها
قوله (إبراهيم، 1989 م، ص: 84):

النسر يطمع أن يصيد بأرضنا
سنزيه كيف يصيده زغلول
لا تقرب التاميز واحذر ورده
مهما بدالك أنه معسول
يستخدم حافظ إبراهيم في هذين البيتين رمزين
طبيعيين لغرض واحد، حيث يريد (بالنسر)
الإنجليز، واستعمله هنا لإثارة العجب من أن
يصيد الزغلول (فرخ الحمام) والنسر دلالة على
وعي مصر وساساتها بمكر الإنجليز ومخططاتهم،
ورمز (بالتاميز) وهو نهر بانجلترا أيضاً، حيث
استخدمه للدلالة على خداع الإنكليز لسعد
زغلول، وأخذ الحذر والحيلة منهم. فهذا النهر
رغم جاذبيته واستقطابه للشعوب إلا أن من
يقرب منه ويغوص في أعماقه قد يغرقه.

واهاً عليه وأهله وبُناته
أيام كان النجمُ من سكانه
يستحضر الشاعر حضارة العرب في الأندلس
من خلال رمز تاريخي جغرافي عريق ألا وهو
قصر الحمراء ذلك البناء الذي لا يزال على طول
عهدده في غرناطة أجمل ما يرى في البلاد الإسبانية،
وكان قلعة تضم بين جدرانها القصر السلطاني،
وفي هذا القصر كان يعيش سلاطين بني الأحمر.
وما زال رمزاً للحضارة البائدة التي يتمنى حافظ
إبراهيم استرجاعها.

ومن قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 81):

أقصر الزعفران لأنت قصر
خليق أن يتيه على النجوم
كلا عهديك للأجيال فخر

وزهو للحديث وللقديم
يشير في النص الشعري إلى قصر الزعفران
بالعباسية وهو من القصور التي بناها إسماعيل
باشا 1870م، وسمي بذلك الاسم، لأن الأرض
التي بُني فيها كانت مزروعة بنبات الزعفران،
وقد بنى هذا القصر على غرار قصر فرساي
الشهير المتواجد بفرنسا.

ومن قوله كذلك (إبراهيم، 1989م،
ص: 103):

وتيمموا أرض كولب فما شعرت
منهم بوطء غريب الدار حيران
استدعى الشاعر رمزاً جغرافياً آخر، وهو

ومن قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 175):

نبئاني إن كنتما تعلان
مادهى الكون أيها الفرقدان؟؟
غضبَ الله أم تمردت الأر
ضُ فأنحت على بني الإنسان؟
لا رعى الله ساكن القمم الشـ

م ولا حاط ساكن القعيان
يستدعي حافظ إبراهيم في هذا النص الشعري
كل ألوان الطبيعة وأطيافها بأسمائها ورموزها
للدلالة على عظم الخطب الذي وقع لمدينة مسينا
الذي دمر كل شيء فيها. فقد نهشت لحوم أهلها
الطير والحيتان في البحر ولم يوفروا طفلاً ولا امرأة
إلا ونالوا منهم نصيباً.

3- الدلالة الجغرافية: تتجلى الدلالة الجغرافية
للمكان بذكر المناطق والأماكن بأسمائها المطابقة
للأسماء على خارطة الواقع، وأحياناً مدلولات
يمكن للقارئ أن يسير بها إلى أهدافه الأكثر بعداً
والأكثر عمقاً.

ومن قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 76):

يُصغي لأحمد إن شدا مترنماً
إصغاء أمة أحمد لأذانه
واذكر لنا الحمراء كيف رأيتها
والقصر ماذا كان من بنيانه
ماذا تحطم من ذراه وما الذي
أبقت صروف الدهر من أركانه

مدّت لها الأوسُ كفاً كي تناوّلها
فمدّت الخزرجُ الأيدي تُباريها
وظنّ كلُّ فريقٍ أنّ صاحبهم
أولى بها وأتى الشّحناءَ آتيها
حتى انبريت لهم فارتدّ طامعهم
عنها وأخى أبو بكر أوأخيها
يستدعي لنا حافظ إبراهيم حدثاً تاريخياً
مهما، وهو يوم السقيفة، مشيراً فيه إلى اختلاف
المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي صلى الله
عليه وسلم، وما كاد يلحقهم من انقسام الكلمة
في اختيار خليفة لهم، وإلى فضل «عمر» رضي الله
عنه يومها بلم شملهم وإسراعه إلى مبايعة أبي
بكر بالخلافة.

ومن قوله أيضاً (إبراهيم، 1989م، ص: 96):

وأدرك سامي بالجزيرة غايةً
إليها ملول القول لم تتطّلع
أبى الله إلا أن يردّك سالماً

ومن يرعه يسلم ويغنم ويرجع
يتحدث في هذين البيتين عن حدث تاريخي،
مشيراً فيه إلى رمز من رموز الشعر العربي، وهو
محمود سامي البارودي، الذي نُفي إلى جزيرة
سيلان عقب الثورة العرابية، وما قاله في أثناء
النفي من الشعر.

ومن قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 344):

بُوركت يا يوم الخلاص ولا وُنت
عنك السُّعودُ بغدوةٍ ورواح

أرض كولمب ويقصد بها أمريكا، التي يقصدها
كل قاصٍ ودانٍ لطلب العلم، والتي لم تخذل أحداً
من قاصديها، دلالة منه على رقيها وعلو كعبها
وشأنها، فهي منارة العلم ونبراس الحضارة.

ومن قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 97):

ملأنا طباق الأرض وجدداً ولوعةً
بهندٍ ودعدٍ والربابِ وبوزعٍ
وملّت بناتُ الشُّعر منا مواقفاً
بسقط اللوى والرقمتين ولعلع
يستحضر الشاعر أماكن جغرافية قديمة
مرت في الشعر الجاهلي (سقط اللوى والرقمتين
ولعلع)... للدلالة على ضرورة النهوض بالشعر
من جديد، والتأسي بالشعراء القدماء الذين
ملكوا ناصية الشعر.

4. الدلالة التاريخية: ترتبط الدلالة التاريخية
بذاكرة المكان، الذي يتأثر بالأحداث ويتخفى
فيها، فلا نعثر عليه في النص إلا من تحوله إلى
فكرة تمتزج بالحدث التاريخي عندما يسقط على
الواقع المعاصر لتشكل المادة التاريخية مركزاً
لانطلاق الأحداث الواقعة. فتشير من خلالها
الأبعاد الحضارية والإنسانية.

ومن الدلالات التاريخية الموجودة في شعر
حافظ إبراهيم قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 62):

فللسقيفة يومٌ أنت صاحبُه
فيه الخلافة قد شيدت أواسيها

لها بالشمس، ورمز أيضاً لملكها الحالي إدوارد السابع بالبدر.

ومن قوله — كذلك (إبراهيم، 1989م، ص: 103):

تَيَمَّمُوا أَرْضَ كُولِبٍ فَمَا شَعَرْتَ

منهم بوطءٍ غريبِ الدارِ حيرانٍ
يشير في هذا البيت إلى أمريكا التي يرمز لها بأرض كولب الذي اكتشف أمريكا، فنسبت أمريكا له .

وقوله (إبراهيم، 1989م، ص: 253):

أَيُّ رَجَالِ الدُّنْيَا الجَدِيدَةِ مَهَلًّا

قد شأوتم بالمعجزاتِ الرجالا
ويقصد بالدنيا الجديدة أمريكا، حيث الحضارة والرقى، والتقدم في العلم.

وقوله (إبراهيم، 1989م، ص: 283):

ودعاني موطني أن أغتدي

علني أقضي له ما وجبا
نذبحُ الدُّبَّ ونفري جلدَه
أَيظنُّ الدُّبُّ أَلَا يُغلبَا

الدب رمز تعرف به روسيا كما تعرف إنجلترا بالأسد، ويشير بهذا البيت إلى الحرب التي نشبت بين اليابان وروسيا في ليلة التاسع من فبراير سنة 1904م وانتهت بالصلح في يوم الخامس من سبتمبر سنة 1905م.

ومن قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 285):

قد أقسمَ البيضُ بصلبانهم

وتكشفتُ تلك الغياهُبُ وانطوتُ
وبدتُ شُموِسُ الحَقِّ وهي ضواحي
فاليومَ قَرِّي يا كنانةً واهدئي

حرَمُ الكنانةِ لم يكنُ بمباح
يستدعي الشاعر عبر أبياته يوماً تاريخياً في حياة مصر، وهو يوم الاستقلال والتحرر من المحتل الغاصب، وبهذا اليوم العظيم استطاعت مصر أن تقرر عينها، وتهدأ.

5. الدلالة الرمزية: ما يلفت الانتباه في ديوان

حافظ إبراهيم هو أنه لم يأت بمسميات صريحة لبعض الدول، بل اتجه إلى طريقة الرمز للدولة، إذ استخدم أدوات من الطبيعة (الحيوان — الألوان) فجعل الأسد شعاراً للدولة الإنكليزية، كما جعل النسر شعاراً للدولة الألمانية، والهلال شعاراً للدولة العثمانية، ورمز بالشمس للملكة فيكتوريا، ورمز بسيدة البحار لإنجلترا، ورمز للروس بالأبيض وبالتنين لليابان، كما رمز لأمريكا بأرض كولب وغيرها الكثير من الرموز، من ذلك قوله (إبراهيم، 1989م، ص: 19):

يا دولةً فوقَ أعلامِ لها أسدٌ

تُخشى بُوادره الدنبا إذا زأرا
بالأمسِ كانتُ عليكِ الشمسُ ضاحيةً

واليومَ فوقَ ذراكِ البدرِ قد سفرا

يتحدث في هذين البيتين عن إنجلترا التي رمز لها بالأسد، وملكها السابقة فيكتوريا التي رمز

ودلالات عديدة. حيث لم تأت المفردات الدالة على المكان في شعر حافظ لسمة سردية، بل هي ظواهر رئيسة في البيئة التي يعيش فيها. خلصنا منها إلى النتائج التالية:

النتائج والتوصيات:

1. غنى شعر حافظ إبراهيم بذكر الأماكن، فقد زاد عدد الأماكن عن 800 مكان في ديوانه، وهو رقم يستدعي الدراسة والتمحيص في المكان عنده.
2. تنوعت الأماكن في شعره، مما أتاح الفرصة للتعرف على مختلف أنواع الأمكنة، سواء الأمكنة المحلية، أو الأمكنة الإقليمية، أو الأمكنة الطبيعية.
3. تعدد الأماكن التي ذكرها سجلاً تاريخياً هاماً، حيث عرفنا من خلالها على أهم الشخصيات السياسية والأدبية التي برزت في تلك الفترة.
4. وظف المكان المفتوح في شعره في العلاقات الإنسانية والتحويلات الاجتماعية، ودعا فيه إلى النهوض وعدم التراخي في وجه المحتل. واستخدم المكان المغلق كوسيلة لحث أبناء وطنه على التخلص من قيد الجهل، والتخلف الذي فرضه المحتل.
5. يمثل المكان الأليف والمعادي عند الشاعر (الأخر)، ولا يمثل الذات المبدعة.

لا يهجرون الموت أو ينصروا
وأقسم الصفرُ بأوثانهم
لا يغمدون السيفَ أو يظفروا
قصد بالبيض الروس، والصفر اليابان نسبة
للون بشرة كل قوم منهم.

وقوله (إبراهيم، 1989م، ص: 268):

إن كان هذا الدُّبُّ لا ينشي
وذلك التنينُ لا يقهرُ
والبيضُ لا ترضى بخذلائها
والصفرُ بعد اليوم لا تكسر
سالت نفوس القوم فوق الطُّبا
فسالت البطحاء والأنهرُ
وأصبحتُ مكدنُ ياقوتةً
يغارُ منها الدرُّ والجوهرُ
وأتى الشاعر بكلمة التنين مشيراً بها إلى اليابان
وبكلمة الدب مشيراً إلى روسيا، والتي جرت
بينهما حرباً دموية في مدينة مكدن وهي مدينة
مشهورة في منشوريا، وكانت بها الموقعة الفاصلة
التي بدأت باليوم السادس من مارس واستمرت
خمسة أيام، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها
عشرين ومئة ألف مقاتل بين قتيل وجريح.

خاتمة:

ذهب البحث إلى دراسة المكان ودلالاته في شعر حافظ إبراهيم؛ وذلك بسبب كثرة ورود الأمكنة في نصوصه الشعرية، والتي حملت أبعاداً

شعره توظيفاً واعياً، من خلال نقطتين أساسيتين، أولهما: نقل تجربة ومعاناة الناس من فقر وجوع وانتهاك للحقوق. وثانيهما: تفاعله مع الآخر من خلال ذكر المناسبات الاجتماعية التي قام بها.

10. كثرة المكان الحيادي في شعره، حيث لا قيمة له على المستوى التعبيري أو الانفعالي، بل كان حشواً غير مضر.

11. لم يبرز الإحساس بالدلالة الدينية كما كنا نشهدا عند الكثير من الشعراء، وإنما هنا وظيفها لخدمة ممدوحيه من السلاطين والخطيوات. فلم تقدم أي شيء جديد يبرزه.

12. وظف الدلالة الطبيعية في سياق وطني، حاول من خلاله توعية الشعب المصري، وأخذ الحيلة والحذر من المحتل، حيث أبرز المكان الطبيعي بشكل واضح ليخبر من خلاله عن عظم الخطب.

13. أما بالنسبة للدلالة الجغرافية فيستحضر من خلالها حضارة العرب البائدة والتي عني حافظ باسترجاعها، كما يستحضر أماكن جغرافية قديمة مرت في الشعر الجاهلي للدلالة على النهوض بالشعر من جديد، والتأسي بالشعراء القدماء.

14. أما الدلالة الرمزية فقد جاءت تثقيفية لمعرفة الرموز المقصودة.

وقد استخدم المكان الأليف كرمز سياسي، أو رمز ديني كثر في شعره، في حين ركز في المكان المعادي على ثلاثة أماكن فقط، وهي: القبر والسجن والمنفى، ووظيفها توظيفاً جيداً، لينقل من خلال المكان معاناة الرمز الوطني ومدى تضحيته لنصرة وطنه.

6. كثرة الصورة الشعرية (البيانية) التي جسدت المكان، والتي قامت على المشابهة والاستعارة، وقد وظف التشبيه لتصوير الأنا الشعرية والذات المبدعة والتي عكست الصورة النفسية التي عاشها الشاعر. في حين نلاحظ أنه وظف الاستعارة، ليعبر عن الآخر، نحو تصويره لميت غمر وما حدث فيها، والحجاز التي فرحت بقدوم الممدوح.

7. تجلت القومية العربية في البعد السياسي أكثر من الوطنية، التي لم نعثر عليها إلا في قصيدتين أو ثلاث.

8. حفل البعد النفسي بالكثير من الذكريات والأحاسيس الخاصة، والذي شكل بؤرة شعورية، وقد تأكد هذا البعد النفسي من خلال التكرار الذي حمل دلالات نفسية خالجت الشاعر من عشق وحنين إلى المكان.

9. وظف البعد الاجتماعي للمكان في

15. ثبت أن هناك قصوراً بمفهوم (شاعرية المكان) فكثيراً ما انساق الحديث عن الأماكن نحو الوصف الخطابي.
16. ارتبطت أغلب الأحداث في حياة حافظ إبراهيم بالأماكن التي عاش فيها أوزارها وبهذا ظهر التميز والتنوع في نصوصه التي تحاور المكان.

أهم التوصيات :

1. غنى الديوان بالصورة البيانية المكانية التي يمكن أن يفرد لها بحثاً مستقلاً.
2. دراسة جدلية التفاعل النصي مع المدينة.
3. دراسة علاقة المكان باللغة.
4. دراسة دلالة المكان النفسية في شعر حافظ إبراهيم.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية

- إبراهيم، حافظ. (1989م). الديوان، بيروت: دار صادر.
- أبوريان، محمد. (1995م). تاريخ الفكر الفلسفي: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.
- سيزا، أحمد قاسم وآخرون. (1988م). جماليات المكان، الدار البيضاء: مطبعة دار قرطبة، عيون المقالات للنشر.
- الأزهري. (1964م). تهذيب اللغة، تحرير: علي حسن هلال، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- باشلار، غاستون. (2006م). جماليات المكان، ترجمة: غالب
- هلسا، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- ابن منظور، جمال. (1997م). لسان العرب، بيروت: دار صادر.
- بدوي، عبدالرحمن. (1979م). مدخل جديد للفلسفة، الكويت: وكالة المطبوعات.
- الدلهوني، رقية. (2008م). مقالات في الأدب الكويتي المعاصر، الكويت: دار الشرق للطباعة والنشر.
- زكريا، إبراهيم. (1968م). دراسات في الفلسفة المعاصرة، القاهرة: مكتبة مصر.
- السعيد، ناصر. (1998م). المكان في الرواية الكويتية عند إبراهيم الملا، الكويت: دار العروبية.
- الساوي، أحمد. (1997م). عالم القصة في سرد طه حسين، تونس: التعاضدية للطباعة والنشر.
- الشريف، باسم. (1988م). الزمان والمكان دراسة سيمائية، القاهرة: دار المعارف.
- صلاح، صالح. (1997م). قضايا المكان الروائي في الأدب العربي المعاصر. دار شرقيات للنشر والتوزيع.
- صليبا، جميل. (1994م). المعجم الفلسفي (عربي، فرنسي، انجليزي، لاتيني)، بيروت: لبنان.
- عصفور، جابر. (1992م). الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، القاهرة: دار المعارف.
- عبدالمعطي، محمد. (1984م). قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- العبيدي، حسن. (1987م). نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1982م). العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد: دار الرشيد للنشر.
- مرحبا، محمد. (1987م). من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاجتماعية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- المنصوري، جبري. (1992م). شاعرية المكان، السعودية: دار العلم للطباعة والنشر.
- منيف، عبد الرحمن وشوابكة، محمد. (1991م). دلالة المكان في مدن الملح. مجلة أبحاث اليرموك، (2).

- Prospectors of the conventions of arts and sciences (in Arabic)*. Lebanon Library.
- Bachelor, G. (2006). *Aesthetics of the place (in Arabic) (translated by Hals, G.)*. Beirut: The University Foundation for Studies Publishing and Distribution.
- Badawi, A. (1979). *New approaches to philosophy*. Kuwait: Publishing Agency
- Badawi, A. (1997). *A new approach to philosophy (in Arabic)*. Kuwait: Publications Agency.
- Hafeth, I. (1989). *Diwan (in Arabic)*. Beirut: Dar Sader.
- Manif, A, & Shawabk, M. (1991). The significance of the place in the cities of salt (in Arabic). *Yarmouk Journal of Research*, (2).
- Mansoori, G. (1992). *Poetics of the place (in Arabic)*. Saudi Arabia: Dar Al-Alam for Printing and Publishing.
- Marhaba, M. (1987). *From Greek philosophy to social philosophy (in Arabic)*. Algeria: Diwan of University Publications.
- Osfour, J. (1992). *The artistic image in the critical and rhetorical tradition (in Arabic)*. Cairo: Dar Almaaref.
- Saleh, S. (1997). *Issues of the place in contemporary Arabic literature (in Arabic)*. Dar Sharqiyat Publishing and Distribution.
- Saliba, J. (1994). *Dictionary of philosophy (Arabic, English, French, Latin)*. Beirut: Lebanon.
- Siza, A. K. et al. (1988). *Aesthetics of the place (in Arabic)*. Casablanca: Printing Press.
- Zakaria, I. (1968). *Studies in contemporary philosophy (in Arabic)*. Cairo: Library of Egypt.
- ثانياً: المراجع الأجنبية والعربية المترجمة
- Abdul-Mu'ti, M. (1984). *Issues of general philosophy and its study (in Arabic)*. Alexandria: University House of Knowledge.
- Abou Rian, M. (1995). *History of philosophical thought: Greek philosophy from Thales to Plato (in Arabic)*. Cairo: National Printing and Publishing House.
- Al-Azhari, (1964). (Hilal, A. H. ed.) *Language editing (in Arabic)*. Egyptian Publishing House.
- Al-Dahlouni, R. (2008). *On contemporary Kuwaiti literature (in Arabic)*. Kuwait: Dar Al-Sharq Printing and Publishing.
- Al-Farahidi, K. (1982). *Al ain (in Arabic)*. (annotated by Makhzoumi, M. and Al-Samarrai, I.). Baghdad: Dar Rashid for Publishing.
- Al-Obeidi, H. (1987). *The theory of place in the philosophy of Bin Sina (in Arabic)*. Baghdad: House of Public Cultural Affairs.
- Al-Said, N. (1998). *Place in the Kuwaiti novels of Ibrahim Almula (in Arabic)*. Kuwait: Dar Alorobia.
- Al-Samawi, A. (1997). *The world of story in the narrative of Taha Hussein (in Arabic)*. Tunisia: Cooperative printing & publishing.
- Al-Sherif, B. (1988). *A Semantic study of time and place (in Arabic)*. Cairo: Dar Maaref.
- Al-Tahnawi, M. (1996) (Al-Ajam, R. and Dahrouj, A. eds.).